قال فسيعلمون انه ثم قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا
يقرون بالسنتهم سوقه ومرة يتبلغون عنادا او فرارا وجدالا من
الالزام بالحجة ونحو قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله
قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي انه لم يرد على اقرار
بالسنتهم لم يتقاصر عنه **وانا او اياكم** اي احد الفريقين من
الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين
المشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة **لعلى هدى** اي في متابعة
ما ينبغي ان يعمل مستقلين عليه **او في ضلال** عن الحق **مبين**
اي بين في نفسه داع الى كل احد الى معرفة انه ضلال وهذا ليس
هو على طريق الشك لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك انه على
هدى ومعي وان الكفار على ضلال وانما هذا الكلام جار على
ما يخاطب به العرب من استعمال الانصاف في محاوراتهم على سبيل
الفرض والتقدير وتسميه اهل البيان الاستدراج وهو ان يذكر
لمخاطبه امرا يسلمه وان كان بخلاف ما يذكر حتى يصغي الى ما يلقيه
اليه اذ لو بداه بما يكره لم يصغ ونظيره قولهم اخزى الله الكاذب
مني ومنك ومثله قول حسان يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابا سفيان اتهجوه ولست له بكفوء فشركما لخيركما الفدا
ن ان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقا مع العلم لكل احد
انه صلى الله عليه وسلم خير خلق الله كلهم تنبيه ذكر تعالى في الهدى
كلمة على وفي ضلال كلمة في لان المهتدي كانه مرتفع تطلع
فيذكر بكلمة الاستعلاء فكانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث
شاء والضلال منغمس في الظلمة غريق فيها فاتى بكلمة في فكانه

منغمس

منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه قال البغوي وقال
بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه يقول وانا واياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال
قل اي لهم **لا تسالون** اي من سائل ما **عما اجرمنا** اي لا تؤاخذون
به **ولا نسال** اي في وقت من الاوقات من سائل ما **عما تعملون** اي من
الكفر والتكذيب وهذا ادخل في الانصاف وابلغ في التواضع حيث
اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين وقيل المراد
بالاجرام الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر
والمعاصي العظام **قل** اي لهم **يجمع بيننا ربنا** اي يوم القيمة
ثم يفتح اي يحكم **بيننا بالحق** اي الامر الثابت الذي لا يقدر احد
منا ولا منكم على التخلف عنه وهو العدل والفضل من غير ظلم ولا
ميل فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار **وهو الفتاح** اي الحاكم
الفاصل في القضايا المتعلقة البليغ لما تعلق فلا يقدر احد على
فتحه **العليم** اي البالغ العلم بكل دقيق وجليل فلا يخفى عليه خافية
قل اي لهم **اروني** اي اعلموني **الذين الحقتم به** اي بالله **شركاء** اي
في العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وقوله تعالى **كلا** اي لا يخلقون ن
ولا يرزقون ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة
كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله
بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم بقوله تعالى **بل هو الله**
العزيز اي الغالب على امره الذي لا مثل له وكل شيء يحتاج اليه
الحكيم اي المحكم لكل ما يفعله فلا يستطيع احد نقض شيء منه فكيف
يكون له شريك وانتم تزودون من هاتين الصفتين البائنتين
تنبيه في هذا الضمير وهو هو قولان احدهما انه ضمير عائد الى

Copyright © King Saud University